المؤتمر الدولي لمخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل الليبي
"رهانات الحاضر وأفاق المستقبل"
29 يناير 2022

اللغة الأمازيغية والقيمة المضافة للتعليم العالي وسوق العمل

فتحي سالم أبوزخار

المركز الليبي للدراسات الأمازيغية ـ الهيئة الليبية للبحث العلمي

ifawfathi11@gmail.com

الملخص

برزت اللغة الأمازيغية على سطح وعي المواطن/ة الليبي/ة مع انتفاضة 2011، وتعرف الكثير من الليبيين/ات_ وبعضهم لأول مرة_ على وجود اللغة الأمازيغية، بعد أن عرَّف بها الإعلام الحر الفبرايري خلال اندفاع الأمازيغ نحو تحرير ليبيا من دكتاتورية النظام العنصري "الجماهيرية العربية"، بل وأفردت لتامازيغت مساحات على قناة ليبيا الأحرار، وكان من أبرزها وبالتحديد "أبريد ن تاقرولا" طريق الثورة. إلا أنه مع بدء تدريس تامازيغت بمرحلة التعليم الإبتدائي بقسم متواضع للغة الأمازيغية بكلية التربية زوارة، لم يُعِرْ الانتباه إلى أبعادها المهمة على الاقتصاد الليبي إلا في مناسبات محدودة جدا، ومرَّ مرور الكرام دون أن تلقى الجوانب الاقتصادية أي اهتمام إعلامي بالمستوى المطلوب. مع أن تامازيغت آية من آيات الله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ سورة الروم آية 22. وانطلاقًا من أنها فرصة للتفكير في التمدد الرأسي بالتعليم العالي وذلك بمنح الفرصة لتخصصات جديدة ذات علاقة باللغة والثقافة الأمازيغية، وتأسيساً على الحرية التي وفرتها فبراير للأمازيغ، ومكنتهم من الإفصاح عن متطلبات سوقهم المشترك مع شركائهم في الوطن، فهذا بالتأكيد سيمنح فرص عمل جديدة، مما يتطلب إعادة تقييم سياسات التعليم العالي بشكل يتوافق مع القيم المضافة للسوق الليبي بعد تمكين اللغة الأمازيغية بشكل أفضل وأوسع في مؤسسات التعليم العالي، ودعم المراكز البحثية المتخصصة في اللغة الأمازيغية.

الكلمات المفتاحية: اللغة الأمازيغية، القيمة المضافة، سوق العمل، سياسات التعليم العالي، الثقافة الأمازيغية.

The Amazigh language and the added-value to higher education and

the labor market

Abstract

The Tamazight language emerged on the surface of the consciousness of the Libyan citizen along with the 2011 uprising, and many Libyans knew about the existence of the Tamazight language, some of them for the first time, after the free media introduced it during the Amazigh rush to liberate Libya from the dictatorship of the racist regime. The Arab Jamahiriya", and even allocated spaces to Tamazight on the Libya Al-Ahrar channel, and one of the most prominent of them, specifically "Abrid n Takarula", the path of the revolution. However, with the start of teaching Tamazight in primary level and also in a modest department of the Tamazight language at the Faculty of Education in Zuwara, attention was not paid to its important dimensions to the Libyan economy. Except on, very limited occasions, and in a manner that went unnoticed, and without the economic aspects receiving any media attention at the required level.

Emphasizing that Tamazight is one of the signs of Allah: "And among His signs is the creation of the heavens and the earth and the difference in your tongues and colors. Indeed, in that are signs for those of knowledge." Surat Al-Rum verse 22. From this point of view and as it is, an opportunity to think about the vertical expansion of higher education, by giving the opportunity to new specializations related to Tamazight language and culture. And based on the freedom, that February has been provided to the Amazigh and enabled them to disclose the requirements of their common market with their partners in the homeland, this will certainly give, new job opportunities. Which requires a reassessment of higher education policies in a manner consistent with an added value, to the Libyan market, after enabling the Tamazight language, better and broader in institutions of higher education, as well as, supporting research centers specialized in the Tmazighit language.

Keywords: Amazigh language, added value, labor market, higher education policies, Amazigh culture.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال إبراز ما يمكن أن تضيفه اللغة الأمازيغية من قيمة للسوق الليبي، وإزالة الغبش الذي رسخته عنصرية "الجماهيرية" بأن الأمازيغية تهديد للغة العربية والدين الإسلامي، وعمالة وتواصل مع العالم الخارجي، ودعوة لتقسيم الوطن الأم وتجزئته.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى شد انتباه المسؤولين في التعليم العالي، وهيئات البحث العلمي ومراكزه لما تملكه اللغة الأمازيغية من قيم مضافة للسوق الليبي، وتركز الورقة على أهداف محددة تتلخص في الأتي:

- تعريف مؤسسات التعليم العالي بمجال له قاعدة عريضة على مستوى الرغبة في دراسته، والتخصص فيه، وهذا سوق لتوسيع قاعدة زبائن التعليم العالي الراغبين في تعلم تامازيغت.
- توجد رغبة للكثير من الأمازيغ في الإقبال على متابعة قنوات باللغة الأمازيغية، مما يفتح مجالات جديدة أمام الوسائط المتعددة (multi-media) وسائطَ أخباريه وتثقيفية وترفيهية، مسموعة ومرئية.
- المساعدة على فتح مجالات أمام صناعة المسرح والسينما.
- بتدريس تامازيغت قراءة وكتابة ستمنح فرصة لفتح مشاريع صغرى ومتوسطة في مجال حياكة البسط، والأردية، والألبسة، والمجوهرات والهدايا والتحف التقليدية.

يبني المركز سياسية في استنهاض اللغة الأمازيغية على أساس أن أصل اللغات واحد حيث يقول رب العزة: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ سورة البقرة آية 31، وغالبية المفسرين فسروا الأسماء باللغات، فقناعات المركز مع هذا الإيمان الراسخ بأن أصل اللغات واحد، وقد تكون اللغة العربية المرشحة حسب ما يراه العالم الباحث د.مصطفى محمود، ولكن يظل منطلقنا في المركز بأن اللغة الأمازيغية آية من آيات الله سبحانه، لا شك بأن هناك تطور لغوي طرأ على كل لغة، وهناك فرصة اليوم لتوظيف التكنولوجيا في اكتشاف التاريخ اللغوي وخدمة لغات العالم.

تاريخ اللغة وأهميتها:

قبل الحديث عن دور اللغة الأمازيغية قيمةً مضافة سواءٌ لسوق التعليم العالي أو لسوق الاقتصاد الليبي، فقد يكون من المناسب التعريج على أهمية اللغة عموماً، وما قد نصحح به محاولات النظام السابق في تشوية الأمازيغية، واتهام المتمسكين بها بأنهم عملاء الاستعمار الراغبين في تجزئة ليبيا وتقسيمها، وهذا يقودنا إلى محطة قد يكون من الأنسب الولوج إليها للبحث في تاريخ ميلاد اللغة الذي قد يحررنا من عنصرية اللغة الأحادية التي لا تقبل التعايش مع لغات أخرى، وانطلاقًا من مرجعيتنا الإسلامية نطالع قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ سورة البقرة آية 31، إذن من خلال هذا النص القرآني فإن اللغة مصدرها الله سبحانه وتعالى، وهي بذلك صنيعة الله سبحانه، أودعها في سيدنا آدم ليواصل رسالة استخلافه في الأرض بالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر. يأتي بعد ذلك فهمنا وتفسيرنا لنص الآية لنجد أن غالبية المفسرين _ وبشبه اجماع _ يرتأون بأن المقصود بالأسماء اللغات، مع إطلاع المؤلف على تفسير يتيم، لا يذكر مصدره، يقول بأن المقصود من الأسماء هو اللهجات العربية! وهذا فيه نوع من الانحياز العنصري للغة العربية ينفيه القرآن الكريم حيث يقول المولى عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ سورة الروم آية 22، وبالتأكيد فإن أي عاقل لن يقول بأن المقصود باختلاف ألسنتكم اختلاف اللهجات العربية، بل بالتأكيد المقصود به اختلاف الألسن! أي اللغات. ويمكن توسيع دائرة التفسير لتشمل العلم والمعرفة الموزعة بين الأمة الإنسانية.

ولا يستغرب المؤلف أن اللغة الأولى التي تعلمها سيدنا آدم، قد تكون اللغة العربية حسب رأي د. مصطفى محمود رحمه الله، ومع ذلك فالمؤلف عنده وجهة نظر عبر عنها بروايته اليتيمة: "نتش د تيديت ماك أجوجفخت.. أنا والحقيقة كما حلمت بها" (أبوزخار، 2005) حيث يرى بأنه كانت لأبينا آدم لغة واحدة، قد تكون اللغة العربية_ كما أسلفنا_ وهي نظرية المصدر الإلهي (أشعري، 2007، ص. 101) مستندين أيضا للكتاب المقدس، ومنهم الفيلسوف جان جاك روسو 1750 حيث كتب : " لقد تكلّم آدم وتكلم جيدا، والذي علّمه الكلام هو الله نفسه"، وهذا يتوافق مع كلام الله عز وجل حيث يقول: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ سورة البقرة آية 35 وهذا النص القرآني استمرارية للنص ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، والواضح أن هذا السياق يوحي بأنه تكملة لما بعد تعليم المخاطبة لسيدنا آدم في الجنة في فضاء السماء، وبذلك سرح خيال المؤلف لينسج وجهة نظره التي يرى فيها بأنه بعد نزول لغة سيدنا آدم على المنشور الأرضي تحللت إلى عدد من اللغات لتتناغم مع سياق الآية 22 لسورة الروم، وتكون آية من آياته عز وجل. ويوجد من يفسر تبدل اللغة بحكم حركة الزمان والمكان: " فيحدث من ذلك أنه تتباعد اللغة الفرعية عن الأصلية كلما تباعد الزمان والمكان " (أشعري، 2007،

ص. 106). وهذه اللغات بالتأكيد بعد قلب المنشور الأرضي "دنيوي" ليصبح منشورًا سماويًا (سمائي) "أخروي" فتتجمع اللغات من جديد في لغة واحدة يوم الحساب يخاطبنا بها الله عز وجل.

الشكل رقم (1): تصور المؤلف لبدء اللغة التي خاطب بها الله سيدنا آدم في الجنة ثم تحللها إلى عدة لغات

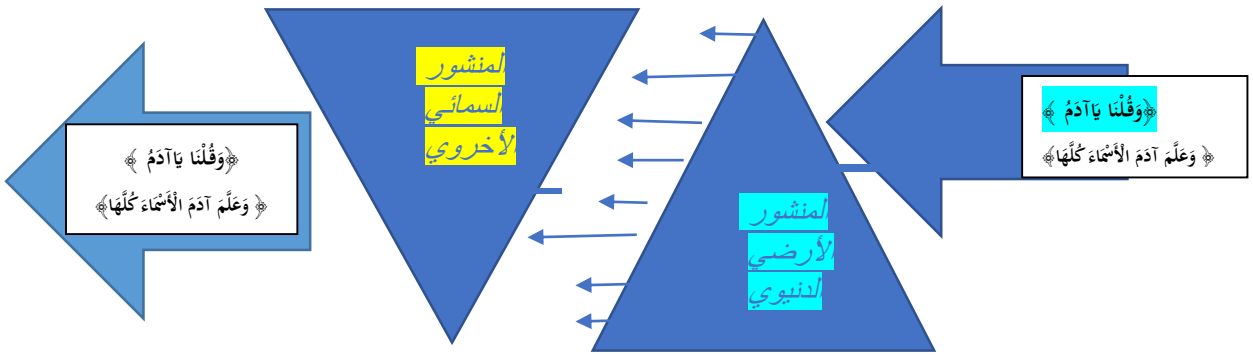

بعد نزولها على منشور الأرض، وسترجع لغةً واحدة بقلب المنشور السمائي عندما يحاسبنا الله.

إلا أن هناك من يرفض نظرية تعلم آدم الأسماء أو اللغات كلها، واستند الرافضون إلى " أن اللغة تحوي الكثير من التناقضات التي لا يصح نسبتها إلى ذات الله سبحانه، فلو كانت من عند الله لما كان للاسم الواحد معان كثيرة، وللأسماء المتعددة معنى واحد " (التلاوي، 2007). يرى المؤلف* بأن القياس بهذا الشكل قد يجرنا إلى أن نتساءل: أليس لكل نبي معجزة؟ والسؤال الأخر ألا يمكن أن نفسر إتقان سيدنا آدم للعديد من اللغات هو المعجزة التي زوده الله بها لكي تنتشر اللغات بين الأمة الإنسانية؟ بل نجد ما تنقله الباحثة (التلاوي، 2007). عن الإمام الغزالي فيه براح واسع للخيال والتفسير بشأن تعلم آدم اللغات بدون رفض لنظرية تعلم سيدنا آدم للغات، يقول الغزالي: " لعل الله ألهم آدم الحاجة إلى وضع الأسماء، فوضعها بتدبيره وفكره، ونسب ذلك إلى تعليم الله

---

*تجدر الإشارة إلى أنه، حسب ما تذكره الويكيبيديا، في عام 1866 تم حظر البحث في أصل اللغة من قبل جمعية باريس اللغوية (Linguistic Society of Paris)،

تعالى؛ لأنه الهادي والملهم. أو لعل الله علم آدم لغة كان قد اصطلح عليها الجن، أو فريق من الملائكة. ولعل آدم تعلم اللغة ثم نسيها، أو لم يعلمها غيره، ثم اصطلح بعده أولاده على هذه اللغات المعهودة"." هذه الباقة من

التفسيرات أكثر منطقية من رفض تعلم سيدنا آدم للغات، بل هذا سيقودنا إلى نظريات تتعارض والقرآن الكريم، فمن بعض ما سمعه المؤلف من نقاش مع أحد اللغوين بأن هناك نظرية تقول بوجود أكثر من آدم، وكل واحد منهم جاء بلغة خاصة به، ولمن يولدون من بعده.

ويظل نسج خيال المؤلف بداية من وجود لغة لسيدنا آدم تضم في أحشائها كل اللغات، وهي اللغة التي خاطبه بها الله سبحانه وتعالى، وعند الحساب فإن جميع الأمة الإنسانية ستخاطب باللغة نفسها، ولكن حري بنا أن نطالع نظريات أصل اللغة التي تنحصر تقريبا، وحسب المراجع (التلاوي، 2007)، (العقلة، 2018)، (بكري، 2018)، في النظريات الأتية: فكانت التفسيرات الاجتماعية، وكان الفيلسوف اليوناني ديمقريطس من الأوائل الذين اعتبروا "منشأ اللغة عملية تواطؤية؛ لأن الاسم الواحد ذاته كثيرا ما يقبل عدة مسميات"، فتسمى الأشياء من الإنسان، وليس من الإله، وهذه جديلة كانت بين علماء المسلمين أيضاً، ومنهم من أصحاب المنهج التوليدي مثل نعوم تشوسكي الذي :"يفترض أن العقل خلاق" فيولد اللغة ، ويأتي في سياقها نظرية Ding–Dong، ونظرية ماما، ونظرية تا تا، ونظرية: pooh–pooh . وهناك أيضاً نظرية المحاكاة أو تقليد الأصوات، وكذلك التطور الطبيعي، والتكيف الجسماني. كما أن هناك (أشعري، 2007، ص. 102–103) من أشار إلى نظرية: المواضعة والاصطلاحات، ونظرية التنفيس عن النفس.

بمعرفة نظريات أصل اللغة وتاريخ ميلادها استناداً إلى القرآن ننتقل إلى النظريات في علم اللغة، حيث تكاد تتفق على أنها بدأت بالحركات والإيماءات، وهذا لا يتوافق مع النص القرآني، ومع أن بعض التفسيرات لاختلاف اللغات صاغتها الجغرافيا، وتقليد ما سمعوه من أصوات، وظروفهم المعيشية والحرفية (جر، قطع، حمل، دفع) إضافة إلى الخصوصية من الناحية الأمنية، ففي العموم تظل اللغة حسب ما تنقله (التلاوي، 2007) عن هرد بـ "إن الأمة تفصح عن روحها في الكلمات التي تستعملها"، وهذا يتوافق مع مذهب ابن جني الذي يسميه المواضعة والاصطلاح (عبدالتواب، 2018، ص 111). وروح آدمية الإنسان تؤكده ما ينقله الكاتب (هاري Harry، 2021 م) ، عن كبير المؤلفين ماركوس بيرلمان، نقلا عن عالم لغوي في جامعة برمنغهام في إنجلترا ، بمجلة Live science: بعد إخضاع عينة من الناس من خلفيات متعددة لسماع أصوات محددة فكانت النتيجة بأن "الناس في جميع أنحاء العالم، بغض النظر عن خلفيتهم اللغوية أو الثقافية، بارعين بشكل ملحوظ في القدرة على تخمين معاني هذه الأصوات المختلفة".

الكتابة تحول في التعبير السمعي إلى بصري. وتظل الكتابة أمرًا مكتسبًا حسب ما يوضحه يول (بكري، 2018)، حين يذكر أنها "تمثيل رمزي للغة باستخدام الأشكال المنقوشة. وليست الكتابة، على النقيض من الكلام، نظامًا مكتسبًا، بل يلزم تعلّمه بجهد واعٍ مستمر". وفي هذا الخصوص نجد الفرق بين اللغة مصدرًا إلهيًا والكتابة المكتسبة اجتهادًا أنسانيًا. وكما نقل المؤلف (أبوزخار، 2018م) عن موقع متخصص عن الكتابة فهي " القبض على الكلام المنطوق وإثباته، وهو التعبير الخطي عن اللغة بصورة تسجيلية على شكل رموز وإشارات لها معان محددة، وهي من مبدعات الفكر الإنساني، ". من المؤكد أن دور الإنسان في اللغة له دلالاته في تطويرها ورعايتها ونموها، مع أن مصدرها رباني، لكن يظل اكتساب كل أمه للكتابة بحسب اجتهاد علمائها ومفكريها، ولا ننسى أيضاً كهنتها ورجال دينها. مع قبول جدلية بداية الكتابة التي تعزى لمرحلة الاستقرار والزراعة، حوالي 5000 سنة قبل الميلاد، مرحلةً لاحقة من حياة الإنسان على الأرض نقش عليها صور ما حوله من طيور وحيوانات وبشر. فالحاجة للتخاطب باللغة منذ بدء خلق سيدنا آدم ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ سورة البقرة آية 35. أما تاريخ الكتابة فيرجعها العلماء للمسمارية الحَرفية أو الهيروغليفية التصويرية " اعتقد المصريون القدماء أن الكتابة أخترعها الإله (تحوت Thoth)، ولهذا سميت بالهيروغليفية التي تعني (كلمات الإله)"، وهي في النهاية بضع آلاف من السنين قبل الميلاد.

الملفت للنظر أنه مع قدم الكتابة بالتيفناغ إلا أنها لم تتمكن من دخول السوق إلا شفاهةً، وخاصة مع مناطق الجبال والساحل، مع الصحراء نجد المخالف للقاعدة أن المرأة تماهقت أو تمازغت هي التي لها " كتابات نسوية بتيفيناغ ضاربة بمدادها في أعماق الصحراء الليبية، بل وكثيرٌ من هن لازلن يعشن بين ظهرانينا وقد كتبن ويكتبن بتيفيناغ إلى اليوم." (أبوزخار، 2018م).

بالرجوع إلى تاريخ اللغة نجد أن هناك وجهة نظر تنطلق من قاعدة أن سيدنا نوح هو أبونا آدم الثاني (أشعري، 2007، ص. 99)، وبذلك يرون بأن تفرع اللغات في العالم "من أبناء نوح الثلاثة بسبب العوامل المباشرة التي تطورت اللغات اليوم إلى لغات كثيرة مختلفة من بلاد كثيرة. وفيهم كتابة ولهجة خاصة في تلفيظها. وانتشار اللغة في العالم بسبب العوامل هذه: عوامل اجتماعية سياسية، عوامل اجتماعية نفسية، عوامل جغرافية، عوامل شعبية،عوامل جسمية فيزيولوجية."

من المؤكد فإنه كان لرحلة الأمة الإنسانية مع سيدنا نوح الأثر على لغات العالم، وبدون الخوض في التفاصيل، فقد لعبت دوراً في استكمال مسيرة اللغة وتفرعها إلى لغات جديدة ولهجات.

هناك أيضاً جانب آخر له علاقة باللغة يبحث في صعوبة اللغات، ومدى انتشارها في العالم، فتأتي اللغة الصينية _ التي تعد أصعب لغة في العالم ومع ذلك فإنه يمكن تعلمها_ على رأس قائمة لغات العالم الأكثر انتشارا، وبعدها على التوالي: الهندية، الأسبانية، الإنجليزية، العربية، البرتغالية، البنغالية، الروسية، اليابانية، الألمانية. وتعتبر اللغة العربية في المرتبة الثانية من ناحية صعوبة تعلم اللغة ثم تليها اليابانية، (بكري، 2018).

مشاركة اللغة الأمازيغية في السوق:

لا ندري بالضبط ما السبب وراء انحصار إسهام اللغة الأمازيغية في السوق الليبي عبر التاريخ؟ إلا أنه من المؤكد أنها أثرت في مناطق الساحل والجبال باعتبارها لغة المشافهة في سوق العمل في المناطق الناطقة بالأمازيغية، بينما جعلت لغة الكهنوت للشهادات المكتوبة بمختلف أنواعها: عقارية، وشؤون اجتماعية، وبيع، وشراء. بينما اختلف الحال في الصحراء حيث ظلت اللغة المكتوبة على الصخور بالتيفيناغ علامات استدلال في الصحراء، ولغة شعرية لنساء تيموهاقت تيموزاغت.

ومع توظيف الأمازيغ ولغتهم الأمازيغية، خلال حقبة الاستعمار الغربي، لشق الصف الليبي، ولنصرة المد الأوروبي في ليبيا، واستوى في ذلك شركاء الوطن من العرب، وغيرهم، إلا أن مشروع سايكس بيكو العروبي الإفرنجي الفنكوفوني كان مشروطاً بالانحياز للعربية كلغة، وترسيخ ثقافة البداوة "الخيمة" إنجليزيا!، أو الانسلاخ التام للغة، وثقافة أجنبية فرنسياً "فرنكوفونياً".

فقبل الاستقلال استمرت اللغة الأمازيغية لغة السوق بمناطقهم، بل فرضت نفسها أحياناً في بعض المناطق الناطقة بالعربية مثل زلطن (لويجي، 1971). حيث يذكر الباحث لويجي سيرا "إن استعمال اللغة الأمازيغية حصرياً للسكان الأمازيغ في فروة قد أرغم السكان من أبناء مدينة زلطن (العرب) الذين هم أقل عددا وتنظيماً على استخدام اللغة البربرية (الأمازيغية)."

بالرغم من أن مشروع الملك أدريس لا يعطي أي اعتبار للغة الأمازيغية إلا أن الجميل في المشروع _ مع التأكيد على رسمية اللغة العربية، وبتجاهل تام للغة الأمازيغية_ أنه لم يتبنَّ ثقافة البداوة (الخيمة)، بل على

المرسومة لصراخ العنصرية العروبية البدوية! فخرج لنا من الخيمة الدكتاتور العنصري المستبد ليهدم القصر، ويلعن التمدن، والأمازيغية، في خطابات رسيمة ورفع شعار (انتصرت الخيمة على القصر!).

رياح استنهاض الأمازيغية في ليبيا، ومظاهر تشكل الحركة الأمازيغية بدأت ملامحها مع إعلان الثورة الثقافية من زوارة بتاريخ 15 أبريل 1973م، حيث بدأ الدكتاتور معمر بإرسال إشارات مفادها يجب تغيب اللغة الأمازيغية عن المشهد الليبي، لكنه أعلنها بصراحةٍ مغلفة، بعد سجنه لمجموعة من النشطاء الأمازيغين في خطابه عام 1983 "بالله كلام الجدات وخرافات العجائز لا بد أن ينتهي بربر ما بربر، لغة قديمة ما لغة قديمة." (أمادي، 2005م).

بينما أصبح أكثر وضوحاً في عام 1985 "فإذا كنت تسير في هذا المخطط، إذا تسير في مخطط الأعداء لا بد من محاربتك.. حتى هذه اللغة دعها تنتهي.. لغة لم تعد تنفعنا في شيء ولا نريدها.. فإن كانت أمك تدربك عليها فهي رجعية ترضعك حليب الاستعمار وتسقيك السم." (أمادي، 2005م). فهذه الصراحة الخبيثة الماكرة تحمل العنصرية المقيتة تجاه اللغة الأمازيغية دفعت الكثير من الأمازيغ إلى الانتباه أكثر للغتهم وثقافتهم.

فكان لا بدأ أن يشن حملة على الأمازيغ والأمازيغية، وكان الربط الجائر بين الأمازيغية والعداء للإسلام، والتواصل مع الاستعمار بهدف التقسيم، فذكر في خطابه في شهر أغسطس 1997 "هذه مؤامرة استعمارية.. الدفاع عن الأمازيغية مؤامرة استعمارية".

وفي أكتوبر من السنة نفسها قال في رد على مذكرة للمطالب الأمازيغية على ما يبدو "ما هي الأمازيغية؟ هم أصل العرب.. نحن ليس لدينا أقلية حتى نتكلم عنها ونقول يأخذون حقوقهم الثقافية أو لغتهم، هؤلاء عرب.. إنها ردة للعصور القديمة.. لأن الأمازيغية ليست لها أي قيمة.. الأمازيغيون الذين يطالبون بهذا عملاء الاستعمار.. هؤلاء يتقاضون رواتب من المخابرات الأجنبية." (أمادي، 2005م).

فاستخدم في خطابه تعبير "الردة" أي العداء للدين الإسلامي، وكذلك "عملاء الاستعمار" أي العمالة للاستعمار ليجد المبرر لاتهامهم بالسعي لتقسيم ليبيا، وهذه خيانة العظمى، يعاقَب بالإعدام مرتكبوها، فيجد بهذا المبرر لإعدام نشطائهم أمام أعين الشعب الليبي!

وبالرغم من أدعاء القذافي تغيير استراتيجيته تجاه الأمازيغ، وبدون أن يخلو من السخرية، قال في خطاب مارس 2002 "نحن نريد أن نتعلم العربية والأمازيغية .. حتى لا يجد الاستعمار –أعداء أفريقيا–أي شيء يتاجرون به.. تعال الذي يتاجر بالأمازيغية يأتي ونعطيه أموالا زيادة، ويعلمنا الأمازيغية.. كلنا نريد أن نتعلم العربية والأمازيغية لأن الأمازيغية لهجة عربية قديمة، وغير متحسسين منها أبدا." (أمادي، 2005م). الواضح أن الأمازيغية بدأت تفرض نفسها واقعًا، فلم يستطع الاستمرار في التهديد باستخدامها، ولكن بمكر المريض بعقد نفسية، يصرح عوضا عن أخذ الأموال مقابل العمالة استعداده لدفع الأموال للأمازيغ مقابل تعليمهم الأمازيغ.

لقد أيقن الدكتاتور معمر القذافي أن الأمازيغية واقع، وأن عليه التعامل معها. واليوم باتت أكثر واقعية بعد انتصار الأحرار على الاستبداد والدكتاتورية.

خلاصة القول: الأمازيغية واقع لا يمكن نكرانه اليوم، وعوضاً عن أن نستمر في جدلية أن أصل الأمازيغ عرب، أو أن أصل اللغة الأمازيغية من اللغة العربية، فالحقيقة _ كما أسلفنا_ أن أصولنا مثل البشر جميعاً من آدم، ولغات اليوم ولدت وتفرعت من لغة سيدنا آدم التي علمها له الله عز وجل، وبذلك فإن الأمازيغ جزء من معنى الآية الكريمة ﴿ **شُعُوبًا وَقَبَائِلَ** ﴾ واللغة الأمازيغية آية من ﴿ **وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ** ﴾، وكما كان في الماضي للغة الآمازيغية نصيبها من المشاركة في حركة السوق اليومية بدرجات متفاوتة عبر الحقب المختلفة، فاليوم يمكنها أن تتطلع لمستقبل واعد وبمشاركة أوسع، وبإسهامات أفضل من خلال مؤسسات التعليم العالي، وبما تسخره التكنولوجيا اليوم من وسائل اتصال ومعلومات، وما تطرحه من حقوق.

الاقتصاد واللغة الأمازيغية:

قد يكون التعريف الأشمل للغة اصطلاحا هو ما نقلته (عطية، 2021م) عن أحمد مختار عمر: بأن "اللغة هي كل نطق أو كتابة أو إشارة يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم"، والذي قد يكون منطلقاً أساساً من تعريف ابن جني : "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" المُرجح من (أبوبكر، (د، ت) عن باقي تعريفات اللغة، و يلخصها أرسطو في ثلاثة كلمات: "اللغة هي الرمز." إلا أن ترجمة الرمز لا تتوافق مع اللغة العربية، حيث لا تشترط النطق، لذلك لا يسمى الرمز لغة، وهذا ما يوضحه القرآن الكريم في سورة آل عمران آية 41: ﴿ **قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا** ﴾.

إن كلمة (اقتصاد) اشتقت من كلمة إغريقية قديمة يقصد بها (تدبير شئون المنزل)، وقد تعددت تعاريف الاقتصاد اصطلاحا، بل هناك من أفرد بحوثاً لكلمة اقتصاد (( ) ,Vicentini) وتعمق فيها (Economy) من الناحية اللغوية. مع أن تعريف الاقتصاد لغةً قد يفهم بأنه التوسط ما بين الإفراط والتفريط، إلا أن علم الاقتصاد، أو كلمة اقتصاد يمكن ترجمتها بما تحمل من المعاني الآتية (عطية، 2021م):

- علم يدرس العلاقة بين حاجات الإنسان وموارده؛ لتحقيق أكبر قدر من إشباع هذه الحاجات بالاستخدام الأمثل لهذه الموارد.
- علم يدرس اتجاهات الإنسان في استغلال الموارد النادرة لإشباع حاجاته.

- علم يختص بتطبيق نوع من أنواع الدراسات لمعرفة سلوك الفرد، والنشاط الاجتماعي المرتبط بالمجالات الاستهلاكية، والإنتاجية، باستخدام الموارد المتاحة لإشباع الحاجات المختلفة.

وبالتأكيد في المجتمع الليبي مع توسع القواسم المشتركة في حاجات المواطن/ة الليبي/ة والاشتراك فيما يتوفر من موارد في ليبيا إلا أن هناك للأمازيغ حاجة لإشباع بعض ملامح الخصوصيات الثقافية، وهذا ينسحب على الخصوصية اللغوية، وعلى بعض المأكولات الليبية بنكهات مختلفة كالفتات، أو البسيسة، والزميطة، وكذلك الزي الليبي، ومجوهرات الفضة الليبية.

بعد 2011 تولد فضول عند غالبية الشعب الليبي للتعرف على ما تتميز به المدن الناطقة بالأمازيغية _سواءٌ في الساحل، أو الجبل، أو الصحراء_ عن غيرها من باقي المدن الليبية. ومعرفة ما توجد عندهم من المناسبات الخاصة، كالأنشطة الاجتماعية التي يمكن أن تتحول إلى مجموعة من الأنشطة الاقتصادية مثل: رأس السنة الفلاحية الأمازيغية، أو تطوير بعض المهرجات السياحية التي حُرص على الاستمرارية في أحيائها، مثلما يحصل في غات، وغدامس، وأوجلة. ولا يوجد أي مانع لتخصيص جناح لمهرجانات ثابتة مثل مهرجان هون السياحي.

يرتبط الاقتصاد بعدة عوامل (أبوزخار، 2017م) "أهمها: تكلفة الإنتاج، والإدارة، والقوانين، والتوظيف، وحجم الاستثمار، والعرض والطلب، فبالنسبة للغات غالباً ما يكون العرض هو المحرك الأساسي، أي بمعنى: كلما زاد عرض الإنتاج من المؤلفات، والكتب والبرامج الإذاعية، وفنون بتامازيغت، كلما زاد الطلب عليها". إذن باللغة الأمازيغية، وحسب وجهة نظر الباحث، بزيادة العرض، على المستوى المعرفي، والأدبي، والفني، في الإنتاج، والتأليف، سيكون هناك طلب يتفاوت من مجتمع لآخر، كما هو الحال بالنسبة للغة الإنجليزية والفرنسية على سبيل المثال. ومن هنا نستطيع القول بأنه يمكن أن تتعدد القيم المضافة للسوق الليبي، وهذا يتوافق مع ما تنقله الباحثة (مباركي، 2014) عن الباحث فلوريان كولماس حيث تقول بأنه: " أسهب (أي فلوريان كولماس) في إيضاح علاقة اللغة بالاقتصاد، وتحدث عن الأهمية الاقتصادية للغة، وطرق تفاعل اللغة مع الاقتصاد، وكيف ترجع اللغة الأقوى، وكذا اللغة الموحدة على أهلها بالثراء" قد يفهم من اللغة الموحدة هي رفض السوق لأكثر من لغة، بينما التفسير الأرجح والأقرب للمنطق هو الجامعة للأمة.

بالتأكيد للغة الوطنية أبعادها الاقتصادية " فتراكم التجارب والمعارف ما كان ليتم إلا بفضل اللغة" [14] بل تعزيز مكانة اللغة الوطنية يساعد على خلق تنمية اقتصادية تدفع في اتجاه التنمية المستدامة، فينقل (طريباق، 2015م) عن أحدهم بذكر " نماذج كثيرة من الأمم التي لم تكن لتحقق القدر العالي من التنمية المستدامة إلا بتوطين المعرفة في تربتها ومجتمعاتها بلغاتها الوطنية، وفي مقدمة هذه الدول عدد من دول آسيا كاليابان، والصين، وكوريا الجنوبية، التي حققت قفزة عالية في فترة وجيزة في مجال الاقتصاد، والتطور العلمي، والتقني، والصناعي. أما الدول الغربية التي اعتمدت على لغاتها الخاصة فهي كثيرة كما نعلم، وفي مقدمتها: روسيا، وألمانيا، والدانمارك، والنرويج، وإسبانيا، والبرتغال، وإيطاليا، وفرنسا، واليونان وغيرها " هذه كلها مؤشرات تبعث الأمل في أن يكون للغة الأمازيغية دورٌ مهمٌ في تنمية الاقتصاد والاستفادة من التطور العلمي.

تمكين اللغة الأمازيغية يحتاج لإرادة حقيقية لخوض تجربة جادة تعمل على الارتقاء بها لتكون عاملًا مساعدًا في الاقتصاد والتنمية، وقد عبرت عن ذلك الباحثة (أمهز، 2020 م) ولو أنها قصدت اللغة العربية إلا أن المعنى يظل قائما حينما تقول: "إذا أخضعنا لغتنا للتّجربة التّنمويّة، وكنّا صادقين ومخلصين في ذلك، وكنّا مقتنعين أنّها لغة الماضي والحاضر والمستقبل، وأنّها دافع مهمّ لإنجاح التّقنيّة، ولكلّ نهوض، ووفّرنا لها كلّ سبل التّمكين، فإنّها بلا شكّ ستكون لغة التّنمية والنّهوض المنشودين،" تنقل الباحثة نوال (حمادوش، لامين، 2018) عن جون لوك بأن:

القاسم المشترك للتجارة والاتصال(لا يمثل) ملكية خاصة لأي إنسان.. إن النهج الذي تسير عليه الكلمة لا يخضع تغيره لمشيئة أي شخص" بل تؤكد على أن" العملة واللغة تصك، ويعتنى بتنظيم صكها، ولا تترك من دون تحكم ومتابعة من الدولة، وتأتي قيمة النقد وكذلك قيمة اللغة من تداولها، فإذا أهملت الدولة التداول بعملتها أو بلغتها (التعليم بغير اللغة الوطنية) فإن لهذا آثاراً اقتصادية هائلة". فهذا الارتباط القوي ما بين اللغة والاقتصاد أكدت عليه (حمادوش، لامين، 2018) في

توصية لها في ختام بحثها بضرورة:

"لمس الأهمية الاقتصادية للغات وتأثير العوامل الاقتصادية في التطور اللغوي، مما يستدعي مزيدًا من الاهتمام من قبل علماء اللغة، وعلماء الاقتصاد، ورجال السياسة، والمخططين اللغويين في البلدان النامية، وبشكل خاص البلدان متعددة اللغة."

ولقد حددت الباحثة نوال (حمادوش، لامين، 2018) ضمن دراستها الأبعاد الاقتصادية للغة، وناقشتها باستفاضة، وعددتها نقلا عن محمود السيد*، في النقاط الآتية:

---

* محمود السيد : „الاستثمار في اللغة العربية ثروة قومية في عالم المعرفة»، محاضرة علمية ألقيت في 27 أيار 2015، بمجمع اللغة العربية ، في الرابط :

http://alwatan.sy/archives/4914، الذي تمت زيارته في 2018/01/18، في الساعة التاسعة.

1 – المجال الاتصالي للغة كما تعبر عنه القدرة السكانية (الديموغرافية) للجماعة التي تستعملها بوصفها (أ) لغة أولى و(ب) لغة ثانية أجنبية، (وهذا لا ينفي أن تكون للساكنة أكثر من لغة).

2– مستوى تطور الإمكان الوظيفي للغة باعتبارها أداة إنتاج مجتمعية، ومستوى الفرص المتعلقة باستخدامها.

3 – الطلب عليها بوصفها سلعة في السوق الدولية للغات الأجنبية، وحجم الصناعة التي تمده، والحصص المخصصة من النواتج القومية الإجمالية التي تنفق على الصعيد العالمي لاكتسابها.

4–رصيد الحساب الجاري للغة بالنسبة لجماعتها اللغوية.

5– المقدار الكلي لاستثمار الموضوع في اللغة حيث يمكن للتدوين المعجمي وكثافة شبكة المعاجم ثنائية اللغة التي تربط اللغة باللغات الأخرى، والترجمة من اللغة وإليها، ومستوى إمكان المعالجة الإلكترونية، أن يستخدم ذلك كله مؤشرات جزئية، (وهذا لمسه المؤلف مع الترجمة إلى اللغة الأمازيغية).

6 – الاستثمار في اللغة من خلال توجيه رأس المال نحو الاستثمار في معالجة اللغة إذ يتوقع أن يكون العائد كبيراً للمستثمر نفسه وللغة أيضاً.

بعد مناقشة ثلاثة أسئلة مهمة بمقالة للباحثين (حمادوش، لامين، 2018) وهي: هل يمكن تحليل اللغة كظاهرة اقتصادية؟ هل يمكن اعتبار اللغة كالرصيد من النقود؟ هل تعلم اللغات الأجنبية هي حاجة اقتصادية ملحة؟ يصل الباحثان في مقالتهما إلى القول: "نتلمس الأهمية الاقتصادية للغات وتأثير العوامل الاقتصادية في التطور اللغوي، مما يستدعي مزيد اهتمام من قبل علماء اللغة، وعلماء الاقتصاد، ورجال السياسة والمخططين اللغوين في البلدان النامية، وبشكل خاص البلدان متعددة اللغات" ومع اتفاقنا مع ما وصل إليه الباحثان نستطيع أن ننتقل إلى دور اللغة الأمازيغية في خدمة التعليم العالي، وتطوير سوق العمل، وتنمية الاقتصاد.

الأمازيغية وتمدد التعليم العالي رأسيًّا:

للباحث وجهة نظر قد لا تتفق مع ما يحصل من التوسع الأفقي في التعليم العالي قبل 2011 م (أبوزخار، 2010)، ولخلق فرص عمل جديدة يحتاج السوق الليبي إلى تكامل المناهج بحيث تتكامل مع التكنولوجيا والبيئة والمجتمع، عوضاً عن تكرار المناهج المنفصلة غير المتصلة مع الواقع وغير المتكاملة. بل لا يمكن إيجاد أي مبرر منطقي للفصل الجائر للغة والثقافة الأمازيغية، واقعًا على أرض ليبيا، تقريباً من جميع مفردات مقررات التعليم العالي.

من أكبر المشاكل التي تركها النظام السابق، ولدواعي أمنية لتفريق الطلاب، التوسع الأفقي في التعليم الجامعي، مع إهمال تام لتطوير المناهج وتكاملها، واستبعاد الأمازيغية، بحيث نجد تكرارًا للتخصصات نفسها بالكثير من الكليات، وفي الأقسام التقليدية نفسها، وكذلك تقريباً بمفردات المناهج نفسها مما خلق تشبعًا في تخصصات الخريجين التي لم تواكب التسارع في التكنولوجيا، ولم تجدد في تخصصاتها، مما أنتج مشكلة البطالة. فنرى اليوم كيف تتكدس أعداد الخريجين دون وجود أي ملامح لفرص عمل جديدة. أو تهيئة الطلاب خلال فترة الدراسة ليكتسب الخريج مهارات التكيف مع سوق التكنولوجيا والواقع الليبي. فتشبع السوق الليبي بالتخصصات نفسها لغياب أي ابتكار لفتح أقسام جديدة تواكب متطلبات سوق العمل. وهذا الوضع يتطلب إعادة صياغة استراتيجيات التعليم العالي والبحث العمي بسياسات جديدة تعمل على وقف التوسع الأفقي، وتشجيع التمدد الرأسي، وتعتبر اللغة الأمازيغية بكل ما لها من آداب وفنون وخصوصية ثقافية مجالاً خصباً لفتح أقسام جديدة، وتطوير مفردات مقرراتها، بل قد تكون التخصصات المنافسة للباحثين عن عمل. وبالتأكيد ستغير من نظرة الكليات في تكرار الأقسام نفسها بكل الجامعات الليبية، وستتخطى الكليات إعادة اجترار الأقسام النمطية المتكررة نفسها، وتتجه نحو التفكير في أقسام جديدة. صحيح سيقابل فتح أقسام للغة الأمازيغية بالغرابة، وربما حتى الاستهجان، لكن ستتغير النظرة بعدما تكتشف الأقسام العلمية ومعها الطلاب أن الأمازيغية فتحت لهم آفاقًا جديدة، وأنها أرض بكر للبحث، وإنجاز الرسائل والأوراق العلمية. بل ستكتشف وزارة التعليم العالي بأنها تتمدد رأسياً، وربما ستفكر في وقف تكرار الأقسام غير المجدي، والمكلف في الوقت نفسه. وبقبول استراتيجية التمدد الرأسي عوضاً عن التوسع الأفقي الذي سيثمر خريجين جددًا، ولكن بتخصصات جديدة ينتظرهم سوق

العمل ليباشروا أعمالهم، وستضيف بعض الأقسام مقررات جديدة بمفردات ذات علاقة باللغة الأمازيغية، وستدفع الكليات نحو التفكير في إنشاء أقسام جديدة. انظر الشكل رقم (2).

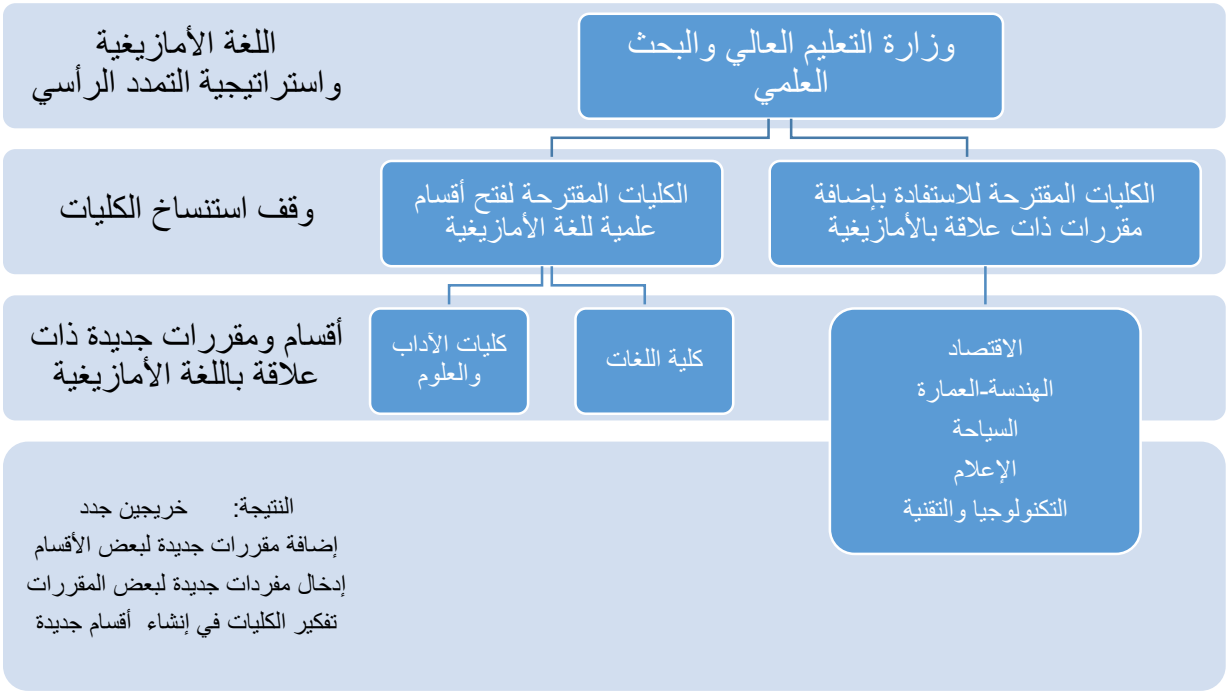

الشكل رقم (2): دور استراتيجية التعليم العالي والبحث العلمي في تبني اللغة الأمازيغية والتمدد الرأسي.

تجدر الإشارة إلى أن كليات اللغات والآداب، وحسب توجيهات دكتاتور النظام السابق، فتحت أقسامًا لتدريس لغات أفريقية: مثل الهوسا، والفولانية وغيرها، خدمة للوحدة الأفريقية التي نادى بها معمر القذافي، وتناسى اللغة الأمازيغية داعمًا للوحدة الوطنية. بالتأكيد فتح أقسام جديدة تخدم تمدد التعليم العالي رأسياً لم يكن غاية في حد ذاته، بل استحدثت لخدمة توجه سياسي، وهذا سيكون مقبولاً لو صاحبه تقليص في التوسع الأفقي لنشر الجامعات والكليات. الذي تعدى حدود معايير الجودة العالمية التي تحدد بأنه لكل مليون نسمة جامعة واحدة، وفي ليبيا تجاوز عدد الجامعات ضعف العدد المطلوب حسب معايير الجودة للتعليم العالي. وبالطبع هذا لا يخدم التنمية بل هو تبذير وإسراف وعبء إداري يستنزف ميزانيات الجامعات على حساب فتح أقسام جديدة، وتطوير المناهج بهدف ملاحقة التسارع التي تشهده الحياة المعاصرة في مختلف مناحي الحياة.

يمكن تلخيص النتائج المثمرة، من استدعاء اللغة الأمازيغية، واستقبالها ضمن استراتيجية التعليم العالي وسياساته في التمدد الرأسي، في النقاط الآتية:

- فتح أقسام جديدة ببعض الكليات.
- إضافة مقررات جديدة لبعض البرامج الدراسية.
- إدخال مفردات جديدة لبعض المقررات.
- تفكير الكليات في إنشاء أقسام جديدة.
- الدراسات العليا وسنفرد لها عنوانًا فرديًّا خاصًا.

توطين الدراسات العليا:

يذكر الباحث (هارون، 2017م)، بأن عدد الأقسام العلمية التي تدرس بالعالم وصل إلى ثلاثة وثلاثين (33) جامعة ومؤسسة بعد أن قام بعملية إحصاء لعدد الجامعات التي تدرس اللغة الأمازيغية بإحدى عشرة دولة، انظر الملحق رقم (1). لا توجد ضمن القائمة أي دولة عربية.

الأمازيغية اليوم أرض بكر خصبة للتعليم العالي، لو اقتنع بفكرة التمدد الرأسي وفتح أقسامًا جديدة عوضاً عن التوسع الأفقي. وتعتبر الدراسات العليا جزءًا من التمدد الرأسي الذي يعني جودة في الأداء، وليس التوسع في كم عدد الجامعات والأقسام المتكررة. مع أن فتح أقسام للغة الأمازيغية سيكون نقلة نوعية للتعليم العالي، إلا أن فتح المجال للدراسات العليا سيكون أفضل، وسيحقق نتائج قابلة للتطبيق المباشر، بل ستجد هذه النتائج الفرصة لولوج عالم السوق والاقتصاد.

المتميز في عالم الدراسات العليا الخاصة باللغة، والثقافة الأمازيغية، بأن المادة الخام موطنة، وأعضاء هيئة التدريس بمهارات الدراسة وآليات البحث متوفرين، وبالتأكيد سنجذب طلبة الدراسات العليا لمجال اللغة الأمازيغية، أو ما يرتبط بالآثار والطوبونوميا، أو الآداب والفنون، وهذا براح واسع ومغرٍ للذكور والإناث. يظل ما يتعلق بالتربية والتعليم يكاد يكون غير مختلف كثيراً، ولكن يظل التعليم المعاصرة يملك الفرصة للاستفادة

من التطبيقات التكنولوجية في الرفع من مستوى أداء المعلمين/ات على مستوى التعليم الأساسي والثانوي، ولأعضاء هيئة التدريس للتعليم الجامعي.

فيما يتعلق بمجال الآثار فهناك العديد من المواقع التي لم تكتشف بعد، وخاصة بجبل نفوسة، وهذه أرض خصبة وبكر لاكتشافات حديثة، حيث تذكر الباحثة (سويسي، 2021) بأنها وفي الآونة الأخيرة اكتشفت العديد من اللقى الأثرية الجديدة لأول مرة بمدينة غريان.

إسهامات الأمازيغية في الاقتصاد والسوق الليبي:

يتفق بعض البُحاث مثل (عليوات، مقص، (2019)، على وجود ارتباط بين اقحام اللغة في فضاء التكنولوجيا والنمو الاقتصادي فـ" العلاقة الوطيدة القائمة بين اللغة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، التي توضح أن الدول الأكثر ممارسة للغتها في التكنولوجيا والعلوم الثقافية هي المجتمعات الأكثر تحضرا، والأقوى اقتصادا، والأطول استقرارا." لذلك قدمنا بالعنوان الفرعي السابق الحديث عن أهمية تضمين اللغة الأمازيغية في التعليم العالي، وإنشاء أقسام خاصة بها، ومواكبة التكنولوجيا لضمان الإسهام في التنمية الاَقتصادية، إضافة إلى الاجتماعية.

في الماضي كان من الصعب تخيل أي دور للغة الأمازيغية في السوق الليبي، ولكننا نغتنم فرصة عقد مؤتمركم الموقر لتوضيح كيف تستطيع اللغة الأمازيغية خدمة التعليم العالي بالتمدد الرأسي؟ وفتح تخصصات جديدة تخدم اللغة والثقافة الأمازيغية، وما لها من آداب وفنون. لطرح تساؤل عن مدى أمكانية إسهام الامازيغية في الاقتصاد الليبي؟ بدءًا من التفكير في اللغة في حد ذاتها، فالتعامل بها يعني: فتح أبواب أسواق الترجمة، والدعاية والإعلام، وطباعة الكتب، بل يتعدى ذلك للإنتاج الفني من أغانٍ وسينما ومسرح. مع ولوج عالم المنسوجات والبسط والحياكة، سنجد أن البسط الأمازيغية تموضعت بأسواق أوروبا، وضمن صناعة الصوف نجد الجرد الأمازيغي بدأ يندثر، ويتطلب إحياؤه من جديد. حيث يتميز الجرد "بوجود زخارف ملونه باللون الأحمر القاني، والأزرق النيلي، على أطراف الجرد الجانبية ولها أسماء مختلفة" (السباعي، 2006). وهذا يحتاج لإسهامات مؤسسات التعليم العالي الجامعي، والمراكز البحثية، وذلك بفتح أقسام تهتم بتلك الصناعات والفنون، والتي في معظمها مهددة بالانقراض.

توجد أيضا الكثير من الأطباق للأطعمة الأمازيغية الخاصة، التي بدأت تدخل السوق الليبي، ومنها البسيسة، والفتات الأمازيغي، والزميطة. بل الزميطة وصلت إلى أمريكا حيث أن أحد الليبيين فتح لها مشروعًا باعتباره أكلًا صحيًّا، وجميع ما تقدم من مقترحات لأصناف الأكل يأتي ضمن الأكل الصحي الذي بات يلقى رواجا بالعالم.

تزخر المناطق الأمازيغية بالكنوز الأثرية، وخاصة بجبل نفوسة الذي تعتبر مناطقه أراضٍ بكرًا للاكتشافات الأثرية، ومناطق جذب للسياحة سواءٌ لليبيين/ات أو الأجانب. زد على ذلك توجد كتل حجرية بالصحراء الليبية منتشرة، تحولت جبالها وصخورها إلى معارض مفتوحة لنقوش التيفيناغ، أو رسومات أجدادنا على أرض ليبيا من آلاف السنين. وقد أكد على ذلك معالي رئيس المجلس الرئاسي د. محمد المنفي في كلمته أمام الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 23 سبتمبر 2021م " بلد الكنوز الصامتة، والأعراق المتآلفة، هربت، وأمازيغ، وتبو، وطوارق، فُسيفساء رائعة، تركت بصماتها على صخور جبالها في أكاكوس، والعوينات، وعلى شواطئ المتوسط في قورينا، ولبدة الكبرى، وفي واحاتها الجميلة في جرمة، وغات وسط الصحراء."

مما تقدم يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أنه بدخول اللغة الأمازيغية إلى مجال التعليم العالي، سواءٌ على المستوى الجامعي، أو الدراسات العليا، سنجد أن هناك العديد من الوظائف التي ستتحقق بفضل هذه الإضافة للتعليم العالي، والتي يمكن تلخيصها في المجالات الآتية:

- تدريس جامعي ودراسات عليا.
- تأليف وبحث علمي.
- الترجمة.
- طباعة وإعلان.
- الصحف والمجلات والدوريات.
- التقديم الإذاعي مرئي ومسموع.
- غناء ومسرح وسينما.
- الرفع المساحي والمعماري للآثار والتنقيب عن الآثار.
- صناعة السياحة.

- صناعة الأطعمة التقليدية.
- تصميم وخياطة الأزياء التقليدية.
- تصميم وصناعة مقتنيات الزينة والمجوهرات الفضية التقليدية.

كل الصناعات التي ستنتجها الوظائف أعلاه هي في إطار خفض البطالة، وخلق تنمية مستدامة، وستدخل بسببها بضائع للسوق ليتم تسويقها، وخلق تنمية اقتصادية ومكانية. كذلك ستعمل تلك الوظائف بالمدن الناطقة بالأمازيغية على خلق فرص عمل بهذه المدن، وستكون عاملًا مهمًا في الحد من الهجرة لطرابلس، وتخفيف الاكتظاظ الذي تشهده العاصمة، وما يترتب عليه من البناء العشوائي، الذي فرضه غياب التنمية بالمدن الناطقة بالأمازيغية، إضافة إلى شح المياه بها.

الخلاصة والتوصيات:

التنوع الإنساني، والتنوع اللغوي، آيتان من آيات الله سبحانه وتعالى، وكذا الأمازيغ واللغة الأمازيغية آيتان لا اعتراض عليهما. والأفعال هي التي ستثبت لنا قناعة الحكومة من عدمها بما وصلت إليه الورقة من خلاصة وتوصيات. ومن خلال الطرح الذي تناولته الورقة يتضح لنا إمكانية إسهامات اللغة الإمازيغية في التمدد الرأسي للتعليم العالي بفتح أقسام جديدة، وخلق فرص عمل للحد من البطالة في السوق الليبي، واعتبارها قيمةً مضافة للاقتصاد إجمالا، وهذا ضمن الإطار العام لكل هذه الإيجابيات التي تعززها اللغة والثقافة الأمازيغية لدعم الوحدة الوطنية الممزقة اليوم بسبب التجاذبات السياسية، والذي أثر بشكل سلبي على التعليم (أبوزخار، 2017 م)، وكذلك اقحام التنوع اللغوي الذي هو آية من آيات الله، في متاهات الكراهية والتمزق، بل وصل إلى درجة التكفير! حيث يذكر الكاتب (السيف، 2015) ضمن الهدف الأول لخطة التنمية العاشرة «2015 – 2019» المتمثل في: "صون القيم الإسلامية، وتعزيز الوحدة الوطنية " بـ" أن التوزيع العادل للثروة الوطنية عبر البلاد، وجعل الفرص المتولدة عن الإنفاق العام متاحة بالتساوي لجميع المواطنين يمثل مولدا مهما للحلم، أي الأمل والثقة بالمجتمع الوطني. الثقة بأن عضوية الفرد في هذا المجتمع ليست مجرد رقم على بطاقة، بل طريق للنجاح في الحياة، وتحقيق الذات." فلابد من تعزيز ثقة الأمازيغ بوطنهم، وإعطاء اللغة الأمازيغية فرصة للمشاركة في تحقيق التنمية الاقتصادية على أرضنا، وتعزيز الوحدة الوطنية، ولذا نوصي بالآتي:

1. الحرص على فتح أقسام علمية للغة الأمازيغية بكليات اللغات، والآداب، والعلوم، وتطوير مفردات المناهج بما يضمن مكان للغة والثقافة الأمازيغية. وتوسيع دوائر تطبيقها على الفنون وتكنولوجيا متعددة الوسائط.
2. إبراز إمكانيات وإسهامات اللغة الأمازيغية في تمدد التعليم العالي، وخلق مواطن شغل بمجالات التدريس، والبحث، والترجمة، والطباعة، وكذلك الغناء، والفن، والمسرح، والسينما.
3. حث وزارة الثقافة على تطوير المهرجانات السياحية، بحيث تصبح موارد للتنمية الاقتصادية، والتحول من الصرف عليها إلى محرك للاقتصاد التنموي، الوطني، المحلي، وفتح الباب أمام اللغة والثقافة الأمازيغية للمشاركة بتوسع لتدران الأموال على المستثمرين فيهما.
4. التنسيق مع هيئة المعارض لتخصيص يوم للاستثمار في كل ما له علاقة بالأمازيغية لغة وثقافة.
5. تعزيز ثقافة الأطباق التقليدية الأمازيغية، وكذلك الأزياء والحُلي الأمازيغية، الصحية وتشجيع تسويقها بالداخل والخارج، وهذا يتطلب دعم المشاريع الصغرى، والمتوسطة المسخرة لهذه البرامج.

المراجع:

القرآن الكريم.

أشعري، هاشم. (يونيو، 2007). نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي. جامعة كياهي الحاج عبد الحليم موجوكرطا، التدريس: المجلد الخامس، العدد الأول، 98-115.

Al-Tadris: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab, *5*(1), (2017.5.1) 115-98 https://doi.org/10.21274/tadris

التلاوي، منة. (24مايو 2007 م). أصالة الإنسان.. كيف نشأت اللغة؟. العالم.

السيف، توفيق. (17 يونيو، 2015). الاقتصاد كأداة لتعزيز الهوية الوطنية. الشرق الأوسط.

العقلة، إحسان. (29 يوليو 2018م). كيف نشأت اللغة. **الموضوع**، https://mawdoo3.com

السباعي، غالية. (2006). الوحدات الزخرفية والتصميمية وسبل تطويرها في منسوجات منطقة الجبل الغربي بليبيا. (رسالة ماجستير) غير منشورة. (الأكاديمية الليبية جنزور).

أمادي، موحمد. (27 نوفمبر 2005م). الموقف الرسمي الليبي من الأمازيغية.. وجهة نظر أمازيغية. موقع الجزيرة، . https://www.aljazeera.net

أمهز، ريما. (17 مايو 2020 م). اللغة العربية ودورها في التنمية المستدامة. أوراق ثقافية مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة أوراق ثقافية–بيروت لبنان.

بكري، نور. (7 فبراير 2018م). اللغة: نشأتها.. خصائصها.. وتطوّرها. مراجعات لكتاب جورج يول بعنوان "دراسة اللغة" ، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني ، دار جداول، 2017م، الميادين نت.

بيكر، هاري Harry Baker. (22 مايو 2021 م). مجلة عش العلم Live Science.

حمادوش، نوال، لامين، محمد. (يناير 2018). في العلاقة بين اللغة/ (ت) بالاقتصاد –مقاربة سوسيواقتصادية. University Setif 2, Mohamed Lamin Dabbaghin

TRANS Nr. 23, TRANS Internet-Zeitschrift für Kulturwissenschaften | Internet journal for cultural studies | Revue électronique de recherches sur la culture

Nawel Hamadouvhe, Mohamed Lamin. (January, 2018). University Setif2,TRANS No.23, https://www.inst.at/trans/23

أبوبكر، نافع. (د، ت). تعريفات اللغة وترجيح تعريف ابن جني. منشور على الأكاديميا: https://independent.academia.edu/alkayawee

أبوزخار، فتحي. (2005). نتش د تيديت مال اجوجفخت..أنا والحقيقة كما حلمت بها. منشورة على موقع ئيتران.

أبوزخار، فتحي. (21 فبراير، 2018م). دور المرأة تمازيغت في الحفاظ على الكتابة بالتيفيناغ. ندوة لإحياء اليوم العالمي للغة الأم، نظمها المركز الليبي للدراسات الأمازيغية بالتعاون مع اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة.

أبوزخار، فتحي. (13–15 أبريل، 2010 م). السوق بين رحابة تكامل المناهج وأهمية المرجعية التخصصية. مؤتمر التعليم العالي وسوق العمل، جامعة مصراته، مصراته، ليبيا.

أبوزخار، فتحي. (5 مايو، 2017م). الصراع وآثاره على التعليم في ليبيا، أعدت لمؤتمر أعدته مؤسسة طاهر الزاوي للأعمال الخيرية ولم تقبل، نشرت على مواقع صحفية منها عين ليبيا.

أبوزخار، ناصر. (أستلمت بتاريخ 2 مارس، 2017م). الجوانب الاقتصادية للكتابة باللغة الأمازيغية"، ندوة: اللغة الأمازيغية من الشفاهة إلى الكتابة"، الأكاديمية الليبية، (25 فبراير 2017م).

سويسي، نرجس. (13 مارس، 2021). إضاءات على بعض اللقى الأثرية المبعثرة في مدينة غريان. ندوة: أثارُنا أمام مواجهة ثقافة الهدم ... يخربون آثارهم بأيديهم، تنظيم المركز الليبي للدراسات الأمازيغية بالتعاون مع المجلس البلدي القلعة، القلعة، ليبيا.

طريباق، عبدالمجيد. (يناير 2015م). دور اللغات الوطنية في التقدم العلمي"، المجلة الصحية المغربية، العدد 9، 8-9.

عبدالتواب، رمضان. (2018). المدخل إلى علم اللغة. منشور على موقع المرجع الإلكتروني للمعلوماتية، https://almerja.com/reading.php?idm=108314

عليوات، أمباركة، مقص، سعد. (6 ديسمبر، 2019). اللغة ودورها في التنمية الاقتصادية. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 1، 276-289.

عطية، حنان. (11 يوليو، 2021م). تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحاً. موقع السوق المفتوح.

لويجي، سيرّا. (1971). الوضعية والمصطلحات البحرية في اللهجة البربرية في زوارة (طرابلس الغرب). ترجمة شنيب، محمد، اللغة الأمازيغية بالإيطالية، تحت ترجمة النشر، المركز الليبي للدراسات الأمازيغية، ناپولي.

Luigi Serra, "L'ITTIONIMIA E LATERMINOLOGIA MARINESCA NEL DIALETTO BERBERO DI ZUARA (TRIPOLITANIA).", Napoli.

مباركي، دليلة. (9 مايو، 2014). اللغة وعلاقتها بالتنمية البشرية. قدمت إلى: المؤتمر الدولي للغة العربية. كلية الحقوق و العلوم السياسية- قسم الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة/الجزائر.

هارون، أبوبكر. (25 فبراير 2017م). تاريخ الخط والكتابة الأمازيغية. ندوة: اللغة الأمازيغية من الشفاهة إلى الكتابة، استلمت بتاريخ 3 مارس، الأكاديمية الليبية، طرابلس، ليبيا.

Vicentini, Alessandra. (March, 2003). The Economy Principle in Language Notes and Observations from Early Modern English Grammars. Mots Palabras Words, www.ledonline.it/mpw, pp. 37-57

ملحق: رقم (1)

قائمة بالجامعات التي تدرس الأمازيغية:

أولا ألمانيا :
جامعة ماربورغ
جامعة هامبورغ
جامعة مونستر

ثانيا :بريطانيا
جامعة لندن
كلية الدراسات الشرقية
ثالثا :النمسا
معهد كاناريوم لهيلين
رابعا: الدنمارك
جامعة كوبنهاجن
خامسا: الولايات المتحدة الأمريكية
يوجد في أمريكا أربعة عشر مركزا لتدريس اللغة الأمازيغية ولعل أشهرها حسب علمي هي الجامعات الآتية:
جامعة كاليفورنيا
جامعة ميشجن
جامعة فرجينيا
سادسا فرنسا
جامعة باريس
جامعة رينيه ديكارت
جامعة فانسيس
المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية في باريس
المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس
أكاديمية الدراسات الأمازيغية التي أسسها عدد من العلماء الأمازيغيون في باريس عام 1387هجري الموافق 1967م
سابعا: سويسرا
جامعة فيبورغ
ثامنا: تشيكيا
جامعة براغ
تاسعا: جمهورية روسيا الاتحادية
معهد شعوب آسيا وأفريقيا
عاشرا: المعهد الجامعي الشرقي في نابولي بإيطاليا وأشهر أساتذته فرانشيسكو بيفونيو وهو كاتب إيطالي يعد حجة في اللغة الأمازيغية وتاريخ الامازيغ
الحادي عشر: اليابان
معهد دراسات لغات وحضارات أسيا وأفريقيا في طوكيو
ويبلغ عدد هذه الجامعات والمؤسسات التي تدرس الأمازيغية الآن حسب علمي نحو ثلاثًا وثلاثين جامعة ومؤسسة .